مجلة جامعة الملك عبدالعزيز: الآداب والعلوم الانسانية، م٢٩ع٦ ص ص: ١٤٨- ١٦٤ (٢٠٢١م)
DOI:10.4197/Art.29-6.7

المخلوقات التي عذب الله بها الإنسان في القرآن الكريم

د. بداح بن عبدالله بن محمد السبيعي
الأستاذ المساعد بقسم الدراسات الإسلامية
كلية الآداب – جامعة بيشة

مستخلص. تناول هذا البحث المخلوقات الحية، التي عذب الله بها الإنسان في القرآن الكريم، وبيان حقيقة هذه المخلوقات، والقوم الذين عذبوا بها، ومدة العذاب، وصفته، وبيان شيئًا من أحكام هذه المخلوقات، ثم الكلام عن الدروس والعبر المستفادة من عذاب الله للإنسان بهذه المخلوقات.
الكلمات المفتاحية: الجراد – القُمّل – الضفادع – الطير

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حمدا كثيراً، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وآله وصحبه، إلى يوم الدين، أما بعد:

فهذا بحث بعنوان (**المخلوقات التي عذب الله بها الإنسان في القرآن الكريم**).

أسباب اختيار البحث:

١. الإسهام في خدمة القرآن الكريم والدراسات القرآنية.
٢. حصر المخلوقات التي عذب الله بها الإنسان في كتابه العزيز.
٣. معرفة حقيقة هذه المخلوقات، والقوم الذين عذبوا بها، وصفة العذاب.

أهمية البحث:

فما سبق من الأسباب يكشف عن أهمية البحث، ويضاف إليها في تأكيد الأهمية:

١- صلته بكتاب الله تعالى، وكل ما يتصل بكتاب الله تعالى يشرف لشرفه.

٢- أخذ العبرة والعظة من أحوال القوم الذين أوقع الله بهم العذاب.

٣- معرفة أسباب وقوع عذاب الله واجتنابها.

الدراسات السابقة:

بعد البحث والتقصي تبين لي أن هذا الموضوع لم يبحث.

حدود البحث:

للبحث حدود موضوعية تتمثل فيما يلي:

١. محصور في المخلوقات التي في القرآن الكريم.

٢. مقتصر على المخلوقات الحية غير الإنسان.

٣. خاص بالمخلوقات الحية التي عذب الله بها الإنسان.

خطة البحث:

جعلت هذا البحث في مقدمة، وتمهيد، وخمسة مباحث، وخاتمة، وفهارس:

المقدمة، وفيها: أسباب اختيار البحث، أهميته، الدراسات السابقة، حدوده، خطته، منهجه.

المبحث الأول: الجراد، وفيه خمسة مطالب.

المبحث الثاني: القُمَّل، وفيه خمسة مطالب.

المبحث الثالث: الضفادع، وفيه خمسة مطالب.

المبحث الرابع: الطير، وفيه أربعة مطالب.

المبحث الخامس: الدروس والعبر المستفادة من عذاب الله للإنسان بهذه المخلوقات.

الخاتمة.

فهرس المراجع.

منهج البحث:

اعتمدت المنهج الاستقرائي الموصول بالتحليل، المتمثل في حصر هذه المخلوقات ثم الكلام عليها وفق خطة البحث.

تمهيد

من خلال استعراض القرآن الكريم، وكلامه عن المخلوقات عموماً، ثم كلامه عن المخلوقات الحية على الخصوص،

نجد أن من المخلوقات الحية ما عذب الله بها الإنسان، وهي منحصرة في أربعة أنواع: الجراد، والقمل، والضفادع، والطير.

جاء ذلك في آيتين من الكتاب الكريم هما قوله تعالى:

١. سمحفَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمُ ٱلطُّوفَانَ وَٱلۡجَرَادَ وَٱلۡقُمَّلَ وَٱلضَّفَادِعَ وَٱلدَّمَ ءَايَٰتٖ مُّفَصَّلَٰتٖ فَٱسۡتَكۡبَرُواْ وَكَانُواْ قَوۡمٗا مُّجۡرِمِينَ ١٣٣سجى سجحالأَعۡرَاف سحج .

٢. سمح وَأَرۡسَلَ عَلَيۡهِمۡ طَيۡرًا أَبَابِيلَ ٣سجى [الفيل].

المبحث الأول: الجراد، وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: حقيقته.

المطلب الثاني: القوم الذين عذبوا به.

المطلب الثالث: صفة العذاب.

المطلب الرابع: مدة العذاب.

المطلب الخامس: من أحكامه.

المطلب الأول: حقيقته.

الجراد: واحده جرادة، وهو اسم جنسٍ يقع على الذكر والأنثى؛ كالبقر والبَقَرَة، والتمر والتمرة.

سمي بذلك: لجرده ما على الأرض، مشتق من

الجرد[١]. "وهو من الحشرات من فصيلة: الصرصر والخنافس، له أجنحة ستة ذات ألوان صفر وحمر تنتشر عند طيرانه"[٢]."وإذا خرج: من بيضه يقال له: الدّبى، فإذا طلعت أجنحته فهو الغوغاء، الواحدة غوغاة؛ وذلك حين يموج بعضه في بعض، فإذا بدت فيه الألوان، واصفرت الذكور، واسودت الإناث سمي جراداً حينئذ"[٣]. وهو: بحري الأصل بري المعاش، كما قيل: إن بيض السمك إذا انحسر عنه الماء يصير جراداً[٤]. "ويكون جنوداً كثيرة؛ يسمى الجند منها رِجلاً، وهو من الحيوان الذي يَنقاد لرئيسه فيجتمع كالعسكر، إذا ظَعن أوله تتابع جميعه ظاعناً، وإذا نزل أوله نزل جميعه، ولعابه سم ناقع للنبات لا يقع على شيء منه إلا أهلكه!"[٥].

المطلب الثاني: القوم الذين عذبوا به.

فرعون وقومه القبط، كما قال تعالى: سمحفَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمُ ٱلطُّوفَانَ وَٱلۡجَرَادَ وَٱلۡقُمَّلَ وَٱلضَّفَادِعَ وَٱلدَّمَ ءَايَٰتٖ مُّفَصَّلَٰتٖ فَٱسۡتَكۡبَرُواْ وَكَانُواْ قَوۡمٗا مُّجۡرِمِينَ ١٣٣سجى سجحالأَعۡرَاف سحج .

المطلب الثالث: صفة العذاب[٦].

لما أرسل الله على فرعون وقومه الطوفان، خافوا أن يكون عذاباً، فقالوا لموسىعليه السلام:

ادع لنا ربك يكشف عنا المطر، فنؤمن لك، ونرسل معك بني إسرائيل. فدعا ربه، فلم يؤمنوا، ولم يرسلوا معه بني إسرائيل. فأنبت لهم في تلك السنة شيئا لم ينبته قبل ذلك، من الزرع والثمر والكلأ، فقالوا: هذا ما كنا نتمنى. فأرسل الله عليهم الجراد، فسلطه على الكلأ فلما رأوا أثره في الكلأ عرفوا أنه لا يبقي الزرع، فقالوا: يا موسى، ادع لنا ربك ليكشف عنا الجراد فنؤمن لك، ونرسل معك بني إسرائيل. فدعا ربه، فكشف عنهم الجراد، فلم يؤمنوا، ولم يرسلوا معه بني إسرائيل[٧]. والجراد كما يقال عنه ليس في الحيوان أكثر فساداً لما يقتاته الإنسان منه[٨]، فذكر أنه: أكل عامة زروعهم وثمارهم وأوراق الشجر، والأبواب، والأمتعة، وسقوف البيوت، حتى تقع دورهم، وقد ابتلي الجراد بالجوع، فكان لا يشبع[٩].

المطلب الرابع: مدة العذاب.

أقام عليهم سبعة أيام من السبت إلى السبت[١٠]. وكانت المهلة بين كلّ عذابين شهرين، وقيل: شهراً

---

(١) ينظر: الجوهري، الصحاح، مادة (جرد)(٢/ ٤٥٦).
(٢) ابن عاشور، التحرير والتنوير (٩/ ٦٩).
(٣) عاشور، موسوعة الطير والحيوان (ص: ١٢٩).
(٤) ينظر: السرخسي، المبسوط (١١/ ٢٢٩)، الكفوي، الكليات (ص: ٣٥٥).
(٥) عاشور، موسوعة الطير والحيوان (ص: ١٢٩).
(٦) يذكر أن كمية الطعام التي تأكلها الجرادة يوميًا تعادل وزنها، فإذا كان سرب من الجراد يزن ثمانين ألف طن، فهو يأكل في اليوم الواحد ثمانين ألف طن من المواد الغذائية، ولعل اسمه يشير إلى ذلك، فلا يدع شيئا من أوراق الأشجار، ولا من ثمارها، ولا من لحائها، ويوجد في الكيلو متر الواحد المربع من أسراب الجراد ما بين مئة مليون، ومئتي مليون جرادة. ينظر: النابلسي، موسوعة الإعجاز العلمي (٢/ ٢٣٣).
الكلام هنا، وكذا في القمل، والضفادع؛ فيما يتعلق بصفة العذاب، وكيفية الإرسال، ومكث ما أرسل عليهم من الأزمان، مرجع الروايات في هذا، النقل عن الأخبار الإسرائيلية مما أذن فيه. انظر: أبو حيان، البحر المحيط (٥/ ١٥٢).
(٧) ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (٣/ ٣٦٤).
(٨) ينظر: حقي، روح البيان (٣/ ٢٢٠).
(٩) ينظر: البغوي، معالم التنزيل (٣/ ٢٦٩).
(١٠) ينظر: البغوي، معالم التنزيل (٣/ ٢٦٩)، الخازن، لباب التأويل (٢/ ٢٤١).

واحداً، وقيل: أسبوعاً[١]. ولم يرسل الله آية إلا بعد ذهاب ما قبلها، بعضها على إثر بعض[٢].

المطلب الخامس: من أحكامه.

١. أجمع المسلمون على إباحة أكله[٣].

٢. ذهب الجمهور إلى أنه يحل أكل الجراد بدون تذكيته؛ لأن ما تحل ميتته لا تشترط تذكيته.

٣. إذا أخذ الجراد حياً وقطعت رأسه حلال باتفاق، وأن ذلك يتنزل منه منزلة الذكاة فيه.

٤. اختلفوا في الجراد هل يحتاج إلى سبب يموت به إذا صيد أم لا؟ الجمهور: لا [٤]، بخلاف المالكية[٥].

٥. ذهب الجمهور إلى جواز قتل الجراد إذا حل بأرض فأفسد، واحتجوا بأن في تركه فساد الأموال، وقد رخص النبي ﷺبقتال المسلم إذا أراد أخذ مال، فالجراد إذا أرادت فساد الأموال كانت أولى أن يجوز قتلها[٦].

٦. يضمن المحرم بإتلاف الجراد، لأنه من صيد البر، فيضمن قيمته في مكانه؛ لأنه متلف غير مثلي، وكذا لو انفرش الجراد في طريقه فقتله بمشيه فعليه جزاؤه؛ لأنه أتلفه لمنفعته[٧].

المبحث الثاني: القُمَّل، وفيه خمسة مطالب.

(١) ينظر: الطيار، موسوعة التفسير المأثور(٣٠٧/٩).
(٢) ينظر: الماتريدي، تأويلات أهل السنة (٤/ ٥٤٨).
(٣) ينظر: ابن قدامة، المغني (٩/ ٣٩٥).
(٤) انظر: المرجع السابق.
(٥) ينظر: الخرشي، شرح مختصر خليل(٣/ ٢٥).
(٦) ينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن(٧/ ٢٦٨).
(٧) ينظر: البهوتي، كشاف القناع(٢/ ٤٤٠).

المطلب الأول: حقيقته.

المطلب الثاني: القوم الذين عذبوا به.

المطلب الثالث: صفة العذاب.

المطلب الرابع: مدة العذاب.

المطلب الخامس: من أحكامه.

المطلب الأول: حقيقته.

وقع الخلاف في حقيقة القُمّل وتعيينه، وأكثر ما قيل فيه سبعة أقوال[٨] هي:

١. السوس[٩].

٢. الدَّبى[١٠].

٣. دواب سُود صغار[١١].

٤. الجُعلان[١٢].

٥. القَمْل المعروف[١٣].

٦. البراغيث[١٤].

(٨) يقول النحاس: " يجوز أن تكون هذه الأشياء كلها أرسلت عليهم وهي كلها تجتمع في أنها تؤذيهم". النحاس، معاني القرآن (٣/ ٧٠).
(٩) رواه سعيد بن جبير عن ابن عباس، وقال به. انظر: الطبري، جامع البيان(١٠/ ٣٨٣).
(١٠) قال به ابن عباس، وساق الطبري عنه ثلاث روايات في القول به، وقال به أيضاً: قتادة، والسدي، ومجاهد، وعكرمة. رواه عنهم الطبري، جامع البيان(١٣/ ٥٤-٥٥)، وعزاه لهم السيوطي، في الدر المنثور (٣/ ٥٢١).
(١١) قال به: الحسن، وسعيد بن جبير. رواه عنهما الطبري، جامع البيان(١٣/ ٥٥). وقال ابن عطية، في المحرر الوجيز (٢/ ٤٤٤) "وقيل: القُمَّلَ: إنه حيوان صغير جدا أسود وإنه بأرض مصر حتى الآن!".
(١٢) قال به: حبيب بن ثابت. رواه ابن أبي حاتم، تفسير القرآن العظيم (٥/ ١٥٤٧). وقد تفرد بهذا القول حبيب، وتفرد ابن أبي حاتم بروايته.
(١٣) ذكره ابن الجوزي، في زاد المسير(٢/ ١٤٨) عن: عطاء الخراساني، وزيد بن أسلم، ولم أجده مسنداً في كتب الرواية. ويؤيد هذا المعنى قراءة الحسن:{وَالقَمْلَ} بفتح القاف وسكون الميم.
(١٤) قال به: عبد الرحمن بن زيد، أخرجه عنه الطبري، جامع البيان(١٣/ ٥٥)، وانظر: الماوردي، النكت والعيون(٢/ ٢٥٢). يقول الراغب: "القُمَّلُ: صغار الذّباب". الراغب، المفردات(ص:

٧. الحَمْنَان[١]، وهي ضرب من القِردان[٢].

المطلب الثاني: القوم الذين عذبوا به.

فرعون وقومه القبط، كما قال تعالى: سمحفَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمُ ٱلطُّوفَانَ وَٱلۡجَرَادَ وَٱلۡقُمَّلَ وَٱلضَّفَادِعَ وَٱلدَّمَ ءَايَٰتٖ مُّفَصَّلَٰتٖ فَٱسۡتَكۡبَرُواْ وَكَانُواْ قَوۡمٗا مُّجۡرِمِينَ ١٣٣سجى سجحالأَعۡرَاف سحج .

المطلب الثالث: صفة العذاب.

المجي بهذا العذاب ظاهر المناسبة مع ما قبله من العذاب بالجراد، لأنه ربما طار وقد أبقى شيئاً، لذا ذكر أنه كانت قد بقيت من زروعهم وغلاتهم بعد أن رفع الله عنهم الجراد، فقالوا: قد بقي لنا ما هو كافينا فما نحن بتاركي ديننا، فلم يفوا بما عاهدوا، وعادوا لأعمالهم السوء، فأقاموا شهراً في عافية، ثم بعث الله عليهم القمل، فكان القمّل أشدّ عليهم من الجراد، فكان يدخل بين ثوب أحدهم وبين جلده فيعضه، وأخذ بأشعارهم، وأبشارهم، وأشفار عيونهم، وحواجبهم، ولزم جلودهم، كأنه الجدري عليهم، ومنعهم النوم والقرار، هذا على قول من قال أنه القراد. وتتبع ما بقي من حروثهم وأشجارهم فأكله، ولحس الأرض كلها، هذا على قول من قال: إنه الدبى. وكان الرجل يُخرج عشرة أقفزة- نوع من المكاييل- إلى الرحى فلا يرد منها إلا ثلاثة أقفزة، هذا على قول من قال: إنه السوس[٣]. لذا لم يستطيعوا للقمل حيلةً، وجزعوا من ذلك، فصرخوا وصاحوا إلى موسى أنا نتوب فادع لنا ربك يكشف عنا البلاء[٤].

المطلب الرابع: مدة العذاب.

أقام عليهم سبعة أيام من السبت إلى السبت[٥].

المطلب الخامس: من أحكامه.

١. يحرم أكل القمل بالإجماع.
٢. يباح قتله بغير النار؛ لأنه من أكثر الهوام أذى فأبيح قتله كالبراغيث[٦].
٣. لا يؤكل طعام مات فيه؛ لأنه نجس، وهو من الحيوان الذي عيشه على دم الحيوانات، لا طعام له غير الدم، وله دم فهو نجس.
٤. إذا ماتت في ماء طرح ولا يشرب، وإن وقعت في دقيق ولم تخرج في الغربال، لم يؤكل الخبز، وإن ماتت في شيء جامد طرحت وما حولها كالفأرة[٧].
٥. يحرم على المحرم قتل قمل وصئبانه[٨]ورميه،

---

٦٨٤). ويقول محمد رشيد: "وجزم الراغب بأن القمل صغار الذباب، وهو موافق لما في التوراة...". رضا، تفسير المنار (٩/ ٨٠).

(١) وضبطه بضم المهملة (الحاء)، ابن حجر، في فتح الباري (٨/ ٣٠٠).

(٢) قال به: أبو عبيدة، والأخفش. انظر: ابن سلام، مجاز القرآن(١/ ٢٢٦)، الثعلبي، الكشف والبيان(١٢/ ٤٨١). وقال البخاري: "القُمَّلُ: الحَمْنَان يشبه صغار الحَلَم". البخاري، الجامع المسند (٤/ ١٥٤). وهو الذي رجحه ابن عجيبة، في البحر المديد (٢/ ٢٥١)، وابن عاشور، في التحرير والتنوير (٩/ ٦٩). يقول ابن حجر: "واختلف في تفسير القُمل اختلافا كثيرا...". ابن حجر، فتح الباري (٨/ ٣٠٠).

(٣) ينظر: الواحدي، التفسير البسيط (٢/ ٤٠١)، (٩/ ٣١٢).

(٤) ينظر: الطبري، جامع البيان (١٣/ ٦٣)، البغوي، معالم التنزيل (٣/ ٢٧٠)، البقاعي، نظم الدرر (٨/ ٤١).

(٥) ينظر: البغوي، معالم التنزيل (٣/ ٢٧٠).

(٦) ينظر: ابن قدامة، المغني (٣/ ٢٧٠).

(٧) ينظر: البهوتي، كشاف القناع (٢/ ٤٤٠).

(٨) الصُؤَابَةُ بالهمز: بيضة القملة، والجمع الصُؤَاب والصِئْبانُ. ينظر: الجوهري، الصحاح، مادة (صأب)(١/ ١٦٠).

من رأسه وبدنه وباطن ثوبه؛ لأنه يترفه بإزالته كإزالة الشعر، ولا جزاء فيه إذا قتله أو رماه؛ لأنه ليس بصيد ولا قيمة له، ولا يحرم قتل براغيث وقراد ونحوهما[1].

٦. يباح قتل القمل في الحرم بغير خلاف؛ لأنه حَرُم في حق المُحرم لأجل الترفه، وهو مباح في الحرم؛ كإباحة الطيب واللبس[2].

المبحث الثالث: الضفادع، وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: حقيقته.

المطلب الثاني: القوم الذين عذبوا به.

المطلب الثالث: صفة العذاب.

المطلب الرابع: مدة العذاب.

المطلب الخامس: من أحكامه

المطلب الأول: حقيقته[3].

الضفادع: جمع ضفدع، حكى بضم الضاد وكسرها مع فتح الدال وضمها، وهو: حيوان يمشي على أرجل أربع ويسحب بطنه على الأرض[4]. وهو من الحيوانات البرمائية التي لها نقيق[5]. وقد كانت الضفادع برِّية، فلما أرسلها الله على آل فرعون سمعت وأطاعت، فجعلت تغرق أنفسها في القُدُور وهي تغلي، وفي التنانير وهي تفور، فأثابها الله بحسن طاعتها بَرْدَ الماء[6].

المطلب الثاني: القوم الذين عذبوا به.

فرعون وقومه القبط، كما قال تعالى: سمحفَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمُ ٱلطُّوفَانَ وَٱلۡجَرَادَ وَٱلۡقُمَّلَ وَٱلضَّفَادِعَ وَٱلدَّمَ ءَايَٰتٖ مُّفَصَّلَٰتٖ فَٱسۡتَكۡبَرُواْ وَكَانُواْ قَوۡمٗا مُّجۡرِمِينَ ١٣٣سجى سجحالأَعۡرَاف سحج .

المطلب الثالث: صفة العذاب.

أرسل الله عليهم الضفادع، ولم يكن شيء أشد منها، ولقوا منها أذى شديداً لم يلقوا مثله فيما كان قبله، فالجراد للزرع ونحوه، والقمل لما بقي من الزرع وأذى في أنفسهم، ثم جاءت الضفادع فأفسدت كل شيء وعكرته، فكأن أنواع العذاب والابتلاء التي جاءتهم مرتبة في الشدة والعظمة. فكانت تجيء إلى القدور وهي تغلي وتفور، فتلقي أنفسها فيها، فتفسد طعامهم وتطفئ نيرانهم، وامتلأت بها فرشهم وأوانيهم[7]. وإذا تكلم أحدهم وثبت الضفدع إلى فمه، وكان الرجل يجلس في الضفادع إلى ذقنه، وإذا اضطجع أحدهم ركبته حتى تكون عليه ركاما، ما يستطيع أن ينصرف إلى شقه الآخر. ولا يسمع بعضهم كلام بعض، من كثرة نقيق الضفادع[8]. وإذا أراد أن يأكل سبقه الضفدع إلى فيه، ولا يعجن أحدهم عجينا إلا امتلأ

(١) ينظر: ابن قدامة، المغني (٣/ ٢٧٠)، البهوتي، شرح المنتهى (١/ ٥٤٦).
(٢) ينظر: ابن عمر، الشرح الكبير (٣/ ٣٥٩).
(٣) لم يحصل خلاف في حقيقتها.
(٤) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير (٩/ ٦٩).
(٥) ينظر: عاشور، موسوعة الطير والحيوان (ص: ٢٥٨).
(٦) رواه ابن جرير، ينظر: الطبري، جامع البيان (١٣/ ٦٣)، عن ابن عباس.
(٧) ينظر: الطبري، جامع البيان (١٣/ ٦١)، السيوطي، الدر المنثور(٣/ ٥٢١).
(٨) ينظر: حقي، روح البيان (٣/ ٢٢٢)، أبو زهرة، زهرة التفاسير (ص: ٢٩٣٦).

ضفادع فلقوا من ذلك بلاء شديداً[١].

المطلب الرابع: مدة العذاب.

أقام عليهم سبعة أيام من السبت إلى السبت[٢].

المطلب الخامس: من أحكامه.

١. يكره قتل الضفادع[٣].

٢. أن الصحيح حرمة أكل الحيوان الذى يكون في البر والبحر، لأنه تعارض فيه دليلان: دليل تحليل ودليل تحريم، فنغلب دليل التحريم احتياطيا[٤].

٣. أنه ينجس بالموت كغيره من الحيوان الذي لا يؤكل، فإذا مات في ماء قليل نجسه[٥].

المبحث الرابع: الطير، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: حقيقته.

المطلب الثاني: القوم الذين عذبوا به.

المطلب الثالث: صفة العذاب.

المطلب الرابع: مدة العذاب.

المطلب الأول: حقيقته.

الطير: اسم جمع لكل ما من شأنه أن يطير في الهواء، فهو الحيوان الذي يرتفع في الجو بعمل جناحيه. وتنكيره للنوعية والتهويل؛ لأنه نوع لم يكن معروفا عند العرب[٦]. أما نوعه: جاءت الروايات على أنها غير معهودة ومعروفة ولم تر من قبل، وأنها أشبه شيء بالخطاطيف[٧]، ووصفتها بأن لها:

١. خراطيم كخراطيم الطير.
٢. خراطيم كخراطيم الإبل.
٣. أكف كأكف الرجل.
٤. أكفّ كأكفّ الكلاب.
٥. رؤوس كرؤوس السباع[٨].

- أما لونها جاء أنها:

١. بيض.
٢. خضر.
٣. سود[٩].

---

(١) ينظر: ابن الجوزي، زاد المسير(٢/ ١٤٨)، الخازن، لباب التأويل (٢/ ٢٤٠).

(٢) ينظر: الثعلبي، الكشف والبيان (١٢/ ٤٨٨)، ابن الجوزي، زاد المسير(٢/ ١٤٩).

(٣) ينظر: البهوتي، كشاف القناع (٢/ ٤٣٩).

(٤) ينظر: ابن العربي، أحكام القرآن (٢/ ٢٠٤).

(٥) ينظر: البهوتي، شرح المنتهى (١/ ١٠٧).

(٦) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير (٣٠/ ٥٤٩).

(٧) كما عند: الطبري، جامع البيان (٢٤/ ٦١٤)، السيوطي، الدر المنثور (٨/ ٦٣١).
الخُطَّافُ: هو الذي تدعوه العامة: عصفور الجنة. ويقال إنه هو: الوَطْوَاطُ(الخُفاش). ينظر: ابن سلام، غريب الحديث (٤/ ٤٧٠) ، الزبيدي، تاج العروس (١٠/ ٢٦٦).
يقول الملا علي: "وهو أنواع: منها نوع يسمى السنونو، وهو كثير في المسجد الحرام وبمكة، ويعشش في سقف البيت عند باب إبراهيم، وباب بني شيبة، وبعض الناس زعم أن ذلك هو طير الأبابيل الذي عذب الله تعالى به أصحاب الفيل". القاري، مرقاة المفاتيح (٧/ ٢٦٨٤).

(٨) جاءت الروايات عند: الطبري، جامع البيان (٢٤/ ٦٣٠)، ابن أبي حاتم، تفسير القرآن العظيم (١٠/ ٣٤٦٦) السيوطي، الدر المنثور (٨/ ٦٣٠). يقول ابن حجر: "وعند الطبري بسند صحيح عن عكرمة أنها كانت طيراً خضراً خرجت من البحر لها رؤوس كرؤوس السباع. ولابن أبي حاتم من طريق عبيد بن عمير بسند قوي: بعث الله عليهم طيراً أنشأها من البحر كأمثال الخطاطيف". ابن حجر، فتح الباري (١٢/ ٢٠٧).
ويمكن الجمع بين هذه الروايات على ما ذهب إليه غير واحد من المفسرين:

- يقول الرازي: "وأقول: إنها لما كانت أفواجا، فلعل كل فوج منها كان على شكل آخر، فكل أحد وصف ما رأى". الرازي، التفسير الكبير (٣٢/ ٢٩١).
- ويقول الخازن: "ووجه الجمع بين هذه الأقاويل في اختلاف أجناس هذه الطير، أنه كانت فيها هذه الصفات كلها، فبعضها على ما حكاه ابن عباس، وبعضها على ما حكاه غيره، فأخبر كل واحد بما بلغه من صفاتها، والله أعلم". الخازن، لباب التأويل (٤/ ٤٧٣).

(٩) رواه الطبري، جامع البيان (٢٤/ ٦٠٦)، وابن أبي حاتم، تفسير القرآن العظيم (١٠/ ٣٤٦٦).

٤. مناقيرها صُفْر[(١)].

- أما مكان مجيئها جاء أنها:

١. من جهة البحر[(٢)].

٢. من السماء[(٣)].

المطلب الثاني: القوم الذين عذبوا به.

أبرهة الحبشي وجيشه، الذي قصدوا هدم الكعبة، كما قال تعالى: سمح**أَلَمۡ تَرَ كَيۡفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصۡحَٰبِ ٱلۡفِيلِ ١ أَلَمۡ يَجۡعَلۡ كَيۡدَهُمۡ فِي تَضۡلِيلٖ ٢ وَأَرۡسَلَ عَلَيۡهِمۡ طَيۡرًا أَبَابِيلَ ٣ تَرۡمِيهِم بِحِجَارَةٖ مِّن سِجِّيلٖ ٤ فَجَعَلَهُمۡ كَعَصۡفٖ مَّأۡكُولِۭ ٥**سجى سجحالفِيلسحج.

المطلب الثالث: صفة العذاب.

-وصف الله تعالى مجيء هذا الطير بالأبابيل، ومعناه كما جاءت به الروايات:

١. الفِرَق.

٢. الكثيرة.

٣. المتتابعة يتبع بعضها بعضا.

٤. الشتّى المتتابعة.

٥. التي تأتي من ها هنا، ومن ها هنا.

٦. الزُمَر[(٤)].

ثم أخبر تعالى عن مادة العذاب، وأن هذا الطير حامل لها رامٍ بها هذا الجيش الغاشم، وهي حجارة من سجيل؛ أي من طين[(٥)]. وكانت كيفية عذابهم أن جاء هذا الطير فوق رؤوسهم، وكان كل طائر يحمل ثلاثة أحجار، واحد في منقاره واثنان في رجليه، يقتل كل واحد رجلاً، فصاحت فوقهم ورمتهم، وبعث الله ريحاً فضربت الحجارة فزادتها شدة، فما وقع منها حجر على رجل إلا خرج من الجانب الآخر، أو نفط جلده وثار به الجدري، وكانت أحجام تلك الأحجار فوق حجم العدسة ودون الحُمصة[(٦)]. ثم أخبر تعالى عن حالهم ومآلهم ببيان الآثار الفظيعة التي ترتبت على ما فعلته الحجارة التي أرسلتها الطيور، في صورة جمعت لهم بين الخسة والمهانة والتلف[(٧)]، في قوله تعالى: سمحفَجَعَلَهُمۡ كَعَصۡفٖ مَّأۡكُولِۭ ٥سجى سجحالفِيلسحج، فهلكوا جميعاً، وقيل: ليس كلهم أصابت، فمن نجى هرب يبتدر الطريق الذي منه جاء[(٨)].

المطلب الرابع: مدة العذاب.

لم أجد ما يحدد مدة العذاب؛ لكن يظهر أنه ساعة من زمان لم تكن طويلة، وكان هلاكهم قرب عرفة قبل دخول الحرم، بوادي مُحَسر بين مزدلفة ومنى[(٩)].

---

(١) رواه الطبري، جامع البيان (٢٤/ ٦٣٢).
(٢) رواه الطبري، جامع البيان (٢٤/ ٦٠٦)، وابن أبي حاتم، تفسير القرآن العظيم (١٠/ ٣٤٦٦).
(٣) ينظر: الماوردي، النكت والعيون (٦/ ٣٤٢).
(٤) جاءت الروايات عند: الطبري، جامع البيان (٢٤/ ٦٠٦)، ابن أبي حاتم، تفسير القرآن العظيم(١٠/ ٣٤٦٦)، السيوطي، الدر المنثور (٨/ ٦٣٠).
(٥) وهذا الذي عليه أكثر أهل التفسير، وصوبه ابن جرير، جامع البيان (١٢/ ٥٢٧).
(٦) كما عند: الطبري، جامع البيان (٢٤/ ٦٣٥)، السيوطي، الدر المنثور(٨/ ٦٣١-٦٣٣).
(٧) ينظر: ابن عجيبة، البحر المديد (٨/ ٥٣٧)، طنطاوي، التفسير الوسيط (١٥/ ٥١٢).
(٨) ينظر: الطبري، جامع البيان (٢٤/ ٦١٤)، ابن الجوزي، زاد المسير (٤/ ٤٩١) السيوطي، الدر المنثور(٨/٦٣١-٦٣٣).
(٩) ينظر: ابن القيم، زاد المعاد (٢/ ٢٣٦).

المبحث الخامس: الدروس والعبر المستفادة من عذاب الله للإنسان بهذه المخلوقات

أولًا: إذا لم تفلح وسائل الإصلاح الهادئة، أو المقترنة بشيء من الإنذارات، والتحذيرات، واعتصم الكافرون بالتحدي والعناد، فإن العاقبة تكون وخيمة، والعقاب واقع حتمًا لا محالة، إما في الدنيا، أو في الآخرة يقع الندم حينئذ، وهكذا كان الحال مع فرعون وقوعه، حذرهم موسىعليه السلام، وأتى لهم بالبينات، والحجج الدالة على صدقه في رسالته، وكانت الإنذارات تتعاقب فيهم، وألوان العذاب التي بعثها الله عليهم، ليزدجروا، وينيبوا، فلم يرتدعوا، فاستحقوا عذاب الاستئصال، والإغراق في البحر(١).

ثانيًا: إن عذاب الله للأقباط بهذه المخلوقات الثلاثة، معجزة في نفسها، واختصاصها بالقبطي دون الإسرائيلي معجزة أخرى، فبنو إسرائيل في أمان منه، وعافية، وقوم فرعون في شدة، وعذاب، وبلاء، مع اتحاد المساكن(٢).

ثالثًا: حب الدنيا رأس كل خطيئة، فالقبط قانعون بأنه معجزة مسلطة عليهم فقط؛ لأنهم يرون أن بني إسرائيل سالمون منه، ولكنهم طغاة معاندون، حريصون على بقاء ملكهم مع الكفر(٣).

رابعًا: مغبة وعقوبة نقض العهد، وذلك أن الأقباط عاهدوا موسىعليه السلام على الإيمان برسالته إن كشف الله عنهم العذاب، فلما دعا موسى ربه، فكشف عنهم، نقضوا العهد، كل مرة طلبوا فيها ذلك، حتى استأصلهم الله بالإغراق في البحر، قال تعالى: سمحوَلَمَّا وَقَعَ عَلَيۡهِمُ ٱلرِّجۡزُ قَالُواْ يَٰمُوسَى ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَۖ لَئِن كَشَفۡتَ عَنَّا ٱلرِّجۡزَ لَنُؤۡمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرۡسِلَنَّ مَعَكَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ١٣٤فَلَمَّا كَشَفۡنَا عَنۡهُمُ ٱلرِّجۡزَ إِلَىٰٓ أَجَلٍ هُم بَٰلِغُوهُ إِذَا هُمۡ يَنكُثُونَ ١٣٥سجى سجحالأَعۡرَاف سحج (٤).

خامسًا: مع إصرار فرعون وقومه على الكفر، فقد جمعوا معه بين العناد والجهل، وليس هذه عادة من غرضه الحق(٥).

سادسًا: تعدد المخالفات يؤذن بتعدد العقوبات، فقد جنَّس الله عليهم العقوبات؛ لمّا نوّعوا وجنّسوا المخالفات(٦).

سابعًا: هذه الآفات من جراد، وقمّل، وضفادع، إنما تكون بلاء حين تجاوز الحدّ، وتخرج على غير المألوف، بحيث تغطي وجه الحياة على الإنسان، وتسدّ عليه منافذ التحرك إلى أي اتجاه، فحينئذ تكون نقمة من أقسى النقم(٧).

ثامنًا: أن ما أصاب فرعون وقومه، هو عظة وعبرة في المقام الأول لبني إسرائيل، ثم من أتى من بعدهم من الأمم.

تاسعًا: العبرة من البلاء، هو الرجوع والانقياد لله؛ لأن أحوال الشدّة ترقّق القلب، وترغّب فيما عند

(١) ينظر: الزحيلي، التفسير الوسيط (١/ ٧١٤).
(٢) ينظر: النيسابوري، غرائب القرآن (٣/ ٣٠٨).
(٣) ينظر: العاني، بيان المعاني(١/ ٤٠٧).
(٤) ينظر: الزحيلي، التفسير المنير(٩/ ٦٨).
(٥) ينظر: القاسمي، محاسن التأويل(٥/ ١٧٢).
(٦) ينظر: القشيري، لطائف الإشارات(١/ ٥٦٠).
(٧) ينظر: الخطيب، التفسير القرآني للقرآن(٥/ ٤٦٦).

الله.

عاشرًا: ما عذب الله هذا الطاغية الجبار وقومه بهذه المخلوقات الحقيرة الصغيرة؛ إلا أنه تعالى أراد أن يعرّفهم عجزهم، ويذكّرهم صِغر أقدارهم، ويدلّهم على ذلك بأذلّ خلقه، ويعرفهم أن له في كل شيء جندًا، وأن القويّ من قوّاه وأعانه، والضعيف من ضعّفه، والمنصور من نصره، والمخذول من خلّاه وخذله، وأنه متى شاء أن يقتل بالعسل الماذِيّ، والماء الزّلال، كما يقتل بالسُمّ السارِي، والسيف الماضي قتل(١)؟!

الحادي عشر: ترشد الآيات في الجملة، إلى قانون السّببيّة: وهو ربط الأسباب بالمسبّبات. فما يتعرّض له الناس من آفات زراعية، ومصائب؛ فهو بسبب أعمالهم(٢).

الثاني عشر: عاقبة عدم الاعتبار وخيمة، فهؤلاء بني إسرائيل سلالة النبيين، مع كل ما رأوه بمصر من آيات موسى عليه السلام، ثم ما رأوه في برية سينا مدة التِّيه، ومن عناية الله تعالى بهم، لم يتغير به ما كان بأنفسهم من تأثير الوثنية، فقد آذوا موسى عليه السلام، وعاندوه في كل ما كان يأمرهم به، وعبدوا العجل في أثناء مناجاته لربه، وظل ذلك كذلك إلى أن باد ذلك الجيل الفاسد(٣).

الثالث عشر: جواز الدعاء للكفار برفع البلاء عنهم؛ كما فعل موسىعليه السلام، حيث دعاء لفرعون وقومه، في كل مرة يأتونه فيها معلنين توبتهم.

الرابع عشر: عظيم حلم الله، الذي تحار فيه العقول، فهذا الطاغية الذي ادعى الربوبية، وقومه الجبارون، يأمر الله موسى وأخاه عليهما السلام، أن يقولا لهو قولًا لينًا، ويرى هو وقومه من المعجزات الباهرات، ومن البلاء العظيم، في سنين متطاولة، ثم يقابل هذا بالعلو، والإصرار على الكفر، والعناد، والإفساد!

الخامس عشر: أن الحكمة في جعل بين كل عذاب والآخر فاصل من الزمن؛ لامتحان أحوالهم، أيفون بما عاهدوا، أم ينكثون؛ فتقوم عليهم الحجة(٤).

السادس عشر: "أن سورة الفيل تفتح عيون المؤمنين، والكافرين كذلك؛ للعبرة التاريخية، فالقرآن الكريم يمنح الناس جميعًا خلاصة تجارب السابقين، من المؤمنين، والكافرين، وكيف كان حالهم في الإيمان، والكفر، وما عاقبة الفريقين، والسعيد من وعظ بغيره، وتدبر صفحة التاريخ، وأفاد لحاضره منها"(٥).

السابع عشر: ما حصل للطاغية أبرهة، الذي جاء ليهدم بيت الله، هو آية من الآيات الدالة على ما لهذا البيت عند الله من حرمة، ثم إن وقوع هذه الآية مع مطلع مولد النبيﷺ، هو آية من آيات الله، على ما لرسول الله عند ربه من مقام كريم، فهو عليه صلوات الله وسلامه، رحمة حيث كان، رحمة للناس، وبركة على المكان والزمان، فرحم

(١) ينظر: الجاحظ، الحيوان(٥/ ٢٨٨).
(٢) ينظر: الزحيلي، التفسير المنير(٩/ ٦٣).
(٣) ينظر: رضا، تفسير المنار(١١/ ١٦٥).
(٤) ينظر: أبو حيان، البحر المحيط(٥/ ١٥٢).
(٥) رأفت، تاريخ نزول القرآن(ص: ١٨٠).

الله قومه به، وأكرمهم من أجله، بل عافاهم الله سبحانه من هذا البلاء، وعلت مكانتهم بعد هذه الحادثة، وهابهم سائر العرب، مع أن أبرهة وقومه كانوا نصارى، وكان دينهم إذ ذاك أقرب حالًا مما كان عليه قريش من عبادة الأوثان، فلسان حال القدر يقول: لم ننصركم يا معشر قريش لخيرتكم عليهم؛ ولكن صيانة للبيت العتيق الذي سنشرفه، ونعظمه، ونوقره ببعثة النبي محمد ﷺ خاتم الأنبياء عليهم السلام(١).

الثامن عشر: من كان اعتماده على غير الله؛ أهلكه الله بأضعف خلقه، ألا ترى أن أصحاب الفيل؛ لما اعتمدوا على الفيل، من حيث أنه أقوى خلق الله، رد الله كيدهم وأهلكهم بأضعف خَلق من خلقه؛ وهو الطير(٢)!.

التاسع عشر: القصد من التذكير بالحادث الذي كان قريب العهد، وكان مالئًا للأذهان، هو الموعظة، ودعوة السامعين، أو زعماء قريش إلى الارْعِواء، عن مواقف الأذى، والجحود التي يقفونها، فالله الذي كان من قدرته أن صب بلاءه على الأحباش ومزقهم شرّ ممزق، بجند من أضعف جنوده، مع ما هم عليه من شدة البأس، قادر على أن يصب بلاءه عليهم ويمزقهم، وهم يعرفون ذلك، فعليهم أن يرعووا، ويحذروا، ويتركوا الأذى، والعناد(٣).

العشرون: أثر عقوبة الله، وخطر سخطه، وبقاء هذا الأثر، وتعديه، وذلك أنه أول ما رؤي مُرار الشجر: الحرمل، والحنظل، والعُشر، وكذا مرض الجُدري؛ ذلك العام(٤).

الحادي والعشرون: تشبيه حالهم بعد العذاب بهذه الصورة البشعة–وهو أنه تعالى، لم يكتف بجعلهم أهون شيء في الزرع؛ وهو التبن الذي لا يُجدي طائلًا، حتى جعلهم رجيعًا؛ إلا أنه عبر عن الرجيع بالمأكول، أو أشير إليه بأول حاله على طريق الكناية مراعاةً لحسن الأدب، واستهجانًا لذكر الروث، كما هي عادة القرآن الكريم(٥)– فيه عبرة لا تقل عن العبرة بالعذاب المحسوس.

الثاني والعشرون: ينبغي للمسلم إذا مر على ديار قوم معذبين أن يسرع، ويخشى من البقاء فيها، فالنبيﷺ في حجة الوداع، لما مر على وادي مُحَسر أسرع في مشيته، وهذا مشروع باتفاق المذاهب الفقهية الأربعة.

الثالث والعشرون: أن هذه المخلوقات الأربعة، التي عذب بها الله الإنسان، وقع الخلاف في تعيين اثنتين منها؛ القمّل، والطير، وإن كان الأمر يختلف في الطير، فالاتفاق يكاد يقع على أنه ليس من المعهود والمعروف من الطير.

الرابع والعشرون: أن السبب في تعذيب الله لفرعون وقومه وهلاكهم؛ هو كفرهم بالله وتكذيبهم لموسى

---

(١) ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (٨/ ٤٨٣)، الخطيب، التفسير القرآني للقرآن(١٦/ ١٦٧٩).
(٢) ينظر: الهرري، تفسير حدائق الروح والريحان (٣٢/ ٣٣٧).
(٣) ينظر: عزت، التفسير الحديث (٢/ ٤٣).
(٤) ينظر: الطبري، جامع البيان (٢٤/ ٦٤٣)، ابن أبي حاتم، تفسير القرآن العظيم (١٠/ ٣٤٦٦).
(٥) ينظر: الهرري، تفسير حدائق الروح والريحان (٣٢/ ٣٣٧).

عليه السلام، أما أبرهة وجنده؛ هو إرادتهم هدم وتخريب بيت الله الحرام.

الخامس والعشرون: كما أن التعذيب والبلاء بتلك المخلوقات، معجزة في حق موسى عليه السلام، فكذلك رد الله لأبرهة وجنده بهذا الطير من خوارق العادات؛ وهو إرهاص يتقدم أمر النبوة، وهو ما يشبه المعجزة تأسيسًا لها ومقدمةً[١].

السادسة والعشرون: العقوبات التي نالت آل فرعون؛ يمكن القول إنها عقوبات محضة، بخلاف عقوبة الله لأبرهة وجيشة، فهي وإن كانت نقمة وعقوبة؛ إلا أنها انطوت على نعمة، تحققت في حفظ بيت الله، وما نالته قريش من مكانة بعد هذه الحادثة.

السابعة والعشرون: لما وصل الحال بفرعون من دعوى الربوبية، وما حصل منه من طغيان وتجبر، وكان الحال مشابه في أمر أبرهة، الذي جاء يجر جيش جرار بعدة وعتاد لا يقاوم، جاءت العقوبة الإلهية بما يناسب حالهم، ويعلمهم قدرهم، بأن عذبهم الله، وأهلكهم، بأضعف، وأصغر، وأحقر جنده.

الثامنة والعشرون: في عقوبة الله للإنسان بهذه المخلوقات، إظهار لقدرة الله تعالى، ما يزيد المؤمنين إيمانًا على إيمانهم، وثباتًا على ثباتهم، وما يحمل الكافرين على الاهتداء إلى الحق، والإقلاع عن الشرك والجحود لو كانوا يعقلون[٢].

التاسعة والعشرون: نجد أن الغاية والمآل واحد، بين بني إسرائيل وكفار قريش، فهؤلاء نكصوا بعد ما رأوا ما أحل الله في الأقباط، وكذا قريش لم يؤمنوا بالرسالة، بعد ما رأوا صدق دعوة النبي ﷺ، فكان الغاية من هذه الآيات العظة والاعتبار للفريقين، والمآل هو عدم الاعتبار!

الثلاثون: لم يُرَدْ من تعذيب فرعون وقومه بهذه المخلوقات الهلاك والاستئصال؛ ولكن الإنذار، ويظهر -والله أعلم- أنها جاءت مرتبة؛ الأخف ثم الأشد؛ ثم لم يعتبروا فجاء الاستئصال بالغرق، بخلاف أبرهة وجيشه، جاء الاستئصال ابتداءً.

الحادي والثلاثون: عاقبة الظالمين واحدة، وإن اختلفت صورتها، ففرعون وقومه بعد هذه الآيات، والبلاء العظيم، في زمن متطاول، وعدم استجابتهم؛ كانت نهايتهم الغرق، وأبرهة وجنده، الموت والهلاك؛ في أبشع صورة عبر عنها في القرآن الكريم.

الثاني والثلاثون: أن أهل الباطل في وقت الشدة والبلاء يلجؤون إلى الله، فهذا فرعون وقومه في كل مرة يهرعون إلى موسى عليه السلام، أن يدعوا الله أن يرفع عنهم البلاء- وذلك يقتضي أنهم سلموا إليه كونه نبيًا مجاب الدعوة- وهذا عبدالمطلب يقول لأبرهة: إن للبيت رب يحميه!

الثالث والثلاثون: النعمة والمنة من الله على بني إسرائيل، حيث سلموا من البلاء مع اتحاد المسكن والأرض مع فرعون وقومه، كذا الحال مع قريش

---

(١) ينظر: الهرري، تفسير حدائق الروح والريحان(٣٢/ ٣٣٢).
(٢) ينظر: الجزائري، أيسر التفاسير(٥/ ٦١٧).

ومن معهم، حيث سلموا من عذاب الله لأبرهة وجيشه.

الرابع والثلاثون: دلت الآيات على ذم من يرى الآيات ولا يتفكر فيها، وعلى وجوب التدبر في الآيات، قال تعالى: سمحفَٱنتَقَمۡنَا مِنۡهُمۡ فَأَغۡرَقۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡيَمِّ بِأَنَّهُمۡ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُواْ عَنۡهَا غَٰفِلِينَ ١٣٦سجى سجحالأَعۡرَاف سحج[1].

الخامس والثلاثون: إذا كان الله يعذب بالأشياء المحسوسة المشاهدة كما مر، فإنه كذلك يعذب بأشياء غير مشاهدة ولا محسوسة، وقد يكون ضررها أعظم وأشد، بل الإنسان في حذر التوقي منها في عذاب بذاته؛ لأنه لا يعرف متى تفتك به، وما نحن فيه إلا خير شاهد، من انتشار هذا الوباء فيروس كرونا، في العالم بأكمله، قال تعالى: سمحوَمَا يَعۡلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَۚ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكۡرَىٰ لِلۡبَشَرِ ٣١سجى سجحالمُدَّثِّر سحج.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وفيما يلي أهم النتائج:

١. أن المخلوقات الحية التي عذب الله بها الإنسان في القرآن منحصرة في أربعة حيوانات.
٢. إظهار دلائل قدرة الله وعظمها، في التعذيب بهذه المخلوقات.
٣. أوجه التوافق والاختلاف –في حالهم ومآلهم واعتبارهم مع العذاب بهذه المخلوقات– بين فرعون وقومه وأبرهة وجيشه، وبين بني إسرائيل وقريش.
٤. العظة والاعتبار في حال ومآل من عذبوا بهذه المخلوقات.
٥. أن سنة الله لا تتغير على مر الأزمان في خلقه.

– أهم التوصيات:

من الموضوعات التي يجدر البحث عنها:

١. المخلوقات الغير الحية التي عذب الله بها الإنسان في القرآن الكريم.
٢. عذاب الله للإنسان بالإنسان في القرآن الكريم.

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المراجع

ابن أبي حاتم، عبد الرحمن محمد. تحقيق: الطيب، أسعد محمد.(١٩٩٨م). *تفسير القرآن العظيم.* الطبعة الثالثة. مكة المكرمة، السعودية: مكتبة نزار مصطفى الباز.

ابن الجوزي، عبد الرحمن علي. تحقيق: المهدي، عبد الرزاق.(٢٠٠١م). *زاد المسير في علم التفسير.* بيروت، لبنان: دار الكتاب العربي.

ابن العربي، محمد عبد الله. تحقيق: عطا، محمد عبد القادر.(٢٠٠٣م). *أحكام القرآن.* الطبعة الثالثة. بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.

ابن القيم، محمد أبي بكر.(١٩٩٤م). *زاد المعاد في هدي خير العباد.* الطبعة السابعة والعشرون. بيروت، لبنان: مؤسسة الرسالة.

(١) ينظر: القاسمي، محاسن التأويل(٥/ ١٧٢).

ابن حجر، أحمد علي. تحقيق: عبد الباقي، محمد فؤاد. (١٩٥٩م). *فتح الباري شرح صحيح البخاري.* بيروت، لبنان: دار المعرفة.

ابن حيان، محمد يوسف. تحقيق: جميل، صدقي محمد. (١٩٩٩م). *البحر المحيط في التفسير.* بيروت، لبنان: دار الفكر.

ابن سلام، أبو عبيد القاسم. تحقيق: خان، محمد عبد المعيد.(١٩٦٤م). *غريب الحديث.* حيدر آباد، الهند: مطبعة دائرة المعارف العثمانية.

ابن عاشور، محمد الطاهر.(١٩٨٤م). *التحرير والتنوير.* تونس: الدار التونسية للنشر.

ابن عجيبة، أحمد محمد. تحقيق: رسلان، أحمد عبد الله.(١٩٩٨م). *البحر المديد في تفسير القرآن المجيد.* القاهرة، مصر: بدون دار نشر.

ابن عطية، عبد الحق غالب. تحقيق: محمد، عبد السلام عبد الشافي.(٢٠٠١م). *المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز.* بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.

ابن عمر، عبد الرحمن محمد.(د.ت). *الشرح الكبير على متن المقنع.* مصر: دار الكتاب العربي.

ابن قدامة، عبد الله أحمد.(١٩٦٨م).*المغني.* القاهرة، مصر: مكتبة القاهرة.

ابن كثير، إسماعيل عمر. تحقيق: السلامة، سامي محمد.(١٩٩٩ م). *تفسير القرآن العظيم.* الطبعة الثانية. الرياض، السعودية: دار طيبة.

أبو زهرة، محمد أحمد.(د.ت). *زهرة التفاسير.* بدون بلد النشر: دار الفكر العربي.

البخاري، محمد إسماعيل. تحقيق: الناصر، محمد زهير. (٢٠٠١م). *الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه.* بدون بلد النشر: دار طوق النجاة.

البغوي، الحسين مسعود. تحقيق: النمر، محمد عبد الله. ضميرية، عثمان جمعة. الحرش، سليمان مسلم.(١٩٩٧م). *معالم التنزيل في تفسير القرآن.* الطبعة الرابعة. الرياض، السعودية: دار طيبة.

البقاعي، إبراهيم عمر.(د.ت). *نظم الدرر في تناسب الآيات والسور.* القاهرة، مصر: دار الكتاب الإسلامي.

البهوتي، منصور يونس. تحقيق: التركي، عبدالله عبدالمحسن.(٢٠٠٠م). *دقائق أولي النهى لشرح المنتهى.* بيروت، لبنان: مؤسسة الرسالة.

البهوتي، منصور يونس. تحقيق: مصيلحي، هلال. هلال، مصطفى.(١٩٨٢م). *كشاف القناع عن متن الإقناع.* بيروت، لبنان: دار الفكر.

الثعلبي، أحمد محمد. تحقيق: الساعدي، نظير.(٢٠٠٢ م). *الكشف والبيان عن تفسير القرآن.* بيروت، لبنان: دار إحياء التراث العربي.

الجاحظ، عمرو بحر.(٢٠٠٣م).*الحيوان.* الطبعة الثانية. بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.

الجزائري، جابر موسى.(٢٠٠٣م). *أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير.* الطبعة الخامسة. المدينة المنورة، السعودية: مكتبة العلوم والحكم.

الجوهري، إسماعيل حماد. تحقيق: عطار، أحمد عبد الغفور.(١٩٨٧م). *الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية.* الطبعة الرابعة. بيروت، لبنان: دار العلم للملايين.

الخازن، علي محمد. تحقيق: شاهين، محمد علي.(١٩٩٤م). *لباب التأويل في معاني التنزيل.* بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.

الخرشي، محمد عبد الله.(د.ت). شرح مختصر *خليل.* بيروت، لبنان: دار الفكر.

الخطيب، عبد الكريم يونس.(د.ت). *التفسير القرآني للقرآن.* القاهرة، مصر: دار الفكر العربي.

الرازي، محمد عمر.(١٩٩٩م). *التفسير الكبير.* الطبعة الثالثة. بيروت، لبنان: دار إحياء التراث العربي.

الراغب، الحسين محمد. تحقيق: الداودي، صفوان عدنان.(١٩٩١م). *المفردات في غريب القرآن.* دمشق، سورية: دار القلم.

رضا، محمد رشيد.(١٩٩٠ م). *تفسير المنار.* مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

الزبيدي، محمد محمد.(د.ت). *تاج العروس من جواهر القاموس.* بدون بلد النشر: دار الهداية.

الزحيلي، وهبة مصطفى.(٢٠٠١م). *التفسير الوسيط.* دمشق، سورية: دار الفكر.

السرخسي، محمد أحمد.(١٩٩٣). *المبسوط.* بيروت، لبنان: دار المعرفة.

سعيد، محمد رأفت.(٢٠٠٢ م). *تاريخ نزول القرآن.* المصورة، مصر: *دار الوفاء.*

السيوطي، عبد الرحمن أبي بكر.(د.ت). *الدر المنثور.* بيروت، لبنان: دار الفكر.

الطبري، محمد جرير. تحقيق: شاكر، أحمد محمد.(٢٠٠٠م). *جامع البيان في تأويل القرآن.* بيروت، لبنان: مؤسسة الرسالة.

طنطاوي، محمد سيد.(١٩٩٧م). *التفسير الوسيط للقرآن الكريم.* القاهرة، مصر: دار نهضة مصر.

الطيار، مساعد سليمان. إعداد: مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الشاطبي. (٢٠١٧م). *موسوعة التفسير المأثور.* بيروت، لبنان: دار ابن حزم.

عاشور، عبداللطيف.(٢٠٠٠م). *موسوعة الطير والحيوان في الحديث النبوي.* القاهرة، مصر: مكتبة القرآن.

عزت، دروزة محمد.(١٩٦٣م). *التفسير الحديث.* القاهرة، مصر: دار إحياء الكتب العربية.

القاري، ملا علي.(٢٠٠٢م). *مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح.* بيروت، لبنان: دار الفكر.

القاسمي، محمد جمال الدين. تحقيق: عيون السود، محمد باسل. (١٩٩٧م). *محاسن التأويل.* بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.

القرطبي، محمد أحمد. تحقيق: البردوني، أحمد. أطفيش، إبراهيم.(١٩٦٤م). *الجامع لأحكام القرآن.* الطبعة الثانية. القاهرة، مصر: دار الكتب المصرية.

القشيري، عبد الكريم هوازن. تحقيق: البسيوني، إبراهيم. (د.ت). *لطائف الإشارات.* الطبعة الثالثة. مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

الكفوي، أيوب موسى. تحقيق: درويش، عدنان. المصري، محمد.(د.ت). *الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية.* بيروت، لبنان: مؤسسة الرسالة.

الماتريدي، محمد محمد. تحقيق: باسلوم، مجدي.(٢٠٠٥م). *تأويلات أهل السنة.* بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.

الماوردي، علي محمد. تحقيق: عبد الرحيم، السيد عبد المقصود.(د.ت). *النكت والعيون.* بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.

مصطفى، إسماعيل حقي.(د.ت). *روح البيان.* بيروت، لبنان: دار الفكر.

النابلسي، محمد راتب.(٢٠٠٥ م). *موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة.* الطبعة الثانية. دمشق، سورية: دار المكتبي.

النحاس، أحمد محمد. تحقيق: الصابوني، محمد علي.(١٩٨٨م). *معاني القرآن.* مكة المكرمة، السعودية: جامعة أم القرى.

النيسابوري، الحسن محمد. تحقيق: عميرات، زكريا.(١٩٩٥م). *غرائب القرآن ورغائب الفرقان.* بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.

الهرري، محمد الأمين.(٢٠٠١م). *تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن.* بيروت، لبنان: دار طوق النجاة.

الواحدي، علي أحمد.(٢٠٠٩م).*التفسير البسيط.* الرياض، السعودية: عمادة البحث العلمي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

الواحدي، علي محمد. تحقيق: عبد الموجود، عادل أحمد.(١٩٩٤م). *الوسيط في تفسير القرآن المجيد.* بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.

The Creatures with Which God Tortured Man in the Holy Quran

.Dr. Baddah Bin Abdullah Bin Muhammad Al-Subaie
assistant professor of interpretation and
Quranic sciences at the University of Bisha

Summary.this research dealt with the living creatures which GOD tortured man with in the holy Quran، Explaining the reality of these creatures، the people who were tormented by them، the duration of the torment، and its description، explaining some of the rulings of these creatures، and then talking about the lessons and lessons learned from God's torment of man with these creatures.
Key words: locusts - lice - frogs - birds